« ولا يعني هذا ان الامبريالية هي على وشك « التخلي عن اسرائيل » ، ذلك ان الضعف النسبي لدولة اسرائيل على الصعيدين الدولي والاقليمي انما يعزز فقط اعتمادها على الولايات المتحدة واستعدادها لبيع الامبريالية خدمات مقابل التسلح والدعم المالي . ويعني هذا فقط أنه في المستقبل القريب على الأقل سوف تميل الولايات المتحدة الى « تشتيت » دعمها وبحثها عن شرطة وعملاء في المنطقة دون أن تتخلى عن أي واحد منهم ، وهي بالتأكيد لن تتخلى عن اسرائيل . وهذا وضع تفقد فيه الصهيونية ملزمة دورها التقليدي وهو أنها (التراس الوحيد) للثقافة الغربية ضد البربرية الآسيوية ، (هرتزل) . » (٥٠)

ويلاحظ اليساريون ان احدى الصعوبات في دور اسرائيل « كقلعة ديمقراطية » للغرب في الشرق الاوسط هي تعرض اسرائيل للتحولات في السياسة الامبريالية وضعفها أمام هذه التحولات . أما الخدمة التي تقدمها اسرائيل للمصالح الغربية ، على حد قول اليساريين ، في « مقاومة القوى التقدمية في العالم العربي » فهي خدمة لم تكن دوما مثمرة . وتقول ماتسبن « ان أجلى مظهر (وان لم يكن المظهر الوحيد) لهذا الدور في السياسة الاسرائيلية الرسمية كان في العام ١٩٥٦ عندما انضمت الحكومة الاسرائيلية الى الامبريالية البريطانية ــ الفرنسية في مؤامرة عدوانية ضد مصر بل قامت حتى بتزويد هاتين القوتين بذريعة التدخل العسكري » (٥١) ، والسخرية انه على الرغم من كل آلام اسرائيل في غزو سيناء ، قامت الولايات المتحدة باجبار بن غوريون على التخلي في السنة التالية عما تم احتلاله . وفي رأي اليسار ان الخدمة التي تقدمها اسرائيل للامبريالية واعتماد اسرائيل على هذه الامبريالية يجعل من مزاعم اسرائيل عن استقلالها مهزلة .

وأهم من ذلك ان الانتقادات اليسارية تتهم الصهيونية بالفشل في الاستجابة للمشاكل التي خلقت دولة اسرائيل لحلها . وقد لخصت ماتسبن ما تعتبره هذا الفشل بقولها :

« كان المفترض بالدولة اليهودية ان تضبح أداة تجميع اليهود في العالم من أجل توحيدهم في امة ابية مستقلة ... والواقع ان عدد يهود مدينة نيويورك يفوق عدد جميع اليهود في اسرائيل...

« وكان المفترض بالدولة اليهودية ايضا ان تمكن الشعب اليهودي من تطوير ثقافة متنورة ديمقراطية ، الا انه في الواقع بات طلاب المدارس الثانوية ، الذين أخذوا اليوم يتساءلون عن بعض جوانب السياسة الصهيونية والثقافة الصهيونية ، يجدون من الضروري تشكيل جماعات سرية ...

« وان وحشية الشرطة ضد المتظاهرين وخاصة ضد الفهود السود ، واللجوء الى أنظمة الطوارئ بل حتى الى المحاكم العسكرية ضد العمال المضربين قد أثبتت مرة أخرى أن شعبا يضطهد شعبا آخر لا يستطيع أن يكون هو حرا ...

« وفوق كل شيء كان المفترض بالدولة اليهودية تأمين الوجود الجسدي لليهود وانهاء المذابح الى الابد ودرء مذبحة ثانية . والواقع ان اليهود يخضعون في اسرائيل الى خطر جسدي اكثر مما يتعرضون له في أي مكان آخر ...

« ولم يحدث هذا الوضع فجأة ، بل على العكس من ذلك ، فهو النتيجة الحتمية للمشروع الصهيوني القاضي باقامة مجتمع يهودي مغلق في أرض هي ملك شعب عاش عليها وعمل فيها منذ زمن سحيق » (٥٢) .

ان عجز دولة اسرائيل عن حل مشاكل اليهود الاسرائيليين ، بالاضافة الى مشاكل الغالبية العظمى من يهود العالم الذين لم يختاروا طريق الهجرة الى اسرائيل ، قد ولد بعض الاستياء الشعبي في المجتمع الاسرائيلي . والاستياء الشعبي ليس عداء واعيا للصهيونية . ولكن ايلان هاليفي قال ان مهمة أمثاله من المعادين للصهيونية ربط الاستياء بسببه الذي هو « الايديولوجية الصهيونية ، أهدافها ، أساليبها ، ونظرتها الشاملة الى العالم » . وتابع هاليفي قائلا :